مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث - دبي

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الثقافية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة عشرة : العدد الثامن والخمسون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م

الورقة الأولى من مخطوط «اتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن» للقاضي عبد الملك بن حسين الأنسي (ت ١٣١٥هـ).

First page from manuscript AEt'haf Thawi Al Fetan Bi Mokhtasar Anba Al Zaman" To Al Qadi Abd Al Malik Bin Hussain Al Ansi, dead in 1315 A.H.

الاختلاط عند المحدثين
تعريفه ـ أهميته ـ فائدته

د. مصلح بن صالح الدُّوسَكي
جامعة دهوك - العراق

يهدف البحث إلى التعريف بفن مهم وعزيز من فنون مصطلح الحديث، وهو فن الاختلاط، ومعرفة الرّواة المختلطين عند المحدّثين، فإنّ من خصائص الأمة الإسلامية عنايتها العظيمة بسنة نبيها ﷺ، صيانة لها من كل تحريف وتبديل، وذلك عن طريق التفتيش عن أحوال رواتها، بالتزام قوانين صارمة، وموازين دقيقة، هي أصح، وأدق ما وضعت في علم نقد التاريخ.

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإنّ معرفة المختلطين من الرّواة فنّ من فنون مصطلح الحديث، وهو فن عزيز، ومهم، لما يتوقف عليه تمييز صحة كثير من الأحاديث، من ضعفها، ولهذا أفرده بعض العلماء بالتصنيف، واعتنى به، وهو حقيق بذلك، فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات، وأفردت له المصنفات، هو سنة المصطفى ﷺ.

فقد ثبتت كثير من السنن - بل غالبها - عن طريق الآحاد، فاستدعى ذلك النظر، والتدقيق في أحوال الرّواة، من ضبط وإتقان، أو عدالة وتوثيق. وقد هيأ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمور رجالاً،

فدرسوا أخبار الرّواة، وأحوالهم وأظهروا حقيقة كل واحد منهم. فإن كان مجروحاً حكموا بجرحه، ولم يبالوا، وإن كان ثقة أبانوا توثيقه. وكانوا في كل ذلك متجردين عن الأهواء، وحظوظ النفس. فميزانهم الذي استعملوه في ذلك هو من أدقّ ما عرفت البشرية من موازين. ولعل هذا الاهتمام بأحوال الرّواة جاء من كون الرّاوي حلقة الوصل بين السامع وبين الرسول ﷺ، فهو الذي يوصل إليه، وهو الذي يجعل السامع يتعايش مع النبي ﷺ في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته.

ومن هنا وجدت من الأهمية بمكان دراسة فن الاختلاط عند المحدّثين، لأنه فرع من شجرة هذا العلم العظيم - علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرّواة جرحاً وتعديلاً. فخصصت هذا البحث للتعريف به، وذكر أهميته، وفائدته. وهو في هذا يشتمل على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

فأما المبحث الأول: فخصصته لتعريف الاختلاط لغة، لتوقف فهم تعريفه الاصطلاحي، وضبطه على معناه اللغوي. فذكرت فيه أهم معاني الاختلاط في اللغة وأكثرها شيوعاً، وتداولاً.

وأما المبحث الثاني: فخصصته للتعريف بالاختلاط في اصطلاح أهل هذا الفن. فذكرت فيه ما وقعت عليه من كلام العلماء في هذا الباب، وشرحته - مستعيناً بأقوال أهل العلم - بشيء من التفصيل.

وأما المبحث الثالث: فخصصته لذكر أهمية معرفة هذا الفن، وفائدته. والله وليّ التوفيق.

المبحث الأول

الاختلاط لغة

وردت كلمة ((الاختلاط)) في اللغة للدلالة على عدّة معان، ولكننا سنقتصر في هذا البحث على أهم هذه المعاني، وأكثرها تداولاً، وسنهمل المعاني قليلة الاستعمال والتداول، وإن كانت هي الأخرى قريبة المأخذ. والأصل في المعاني المستعملة والمتداولة.

فأهم هذه المعاني: فساد العقل والأمر، والحماقة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة، والرفث، والسفاد ((الجماع))[1].

وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد، وهو الإفساد والتخليط، المضادان للتنقية والتهذيب.

❖ فأما الاختلاط بمعنى فساد العقل:

فمنه حديث الوسوسة: ((ورجع الشيطان يلتمس الخِلاط))[2].

أي: يخالط قلب المصلي بالوسوسة[3].

ومنه أيضاً حديث الحسن يصف الأبرار: ((وظن الناس أن قد خولطوا، وما خولطوا، ولكن قَلبَهم همٌّ عظيم))[4].

يقال: خولط فلان في عقله مخالطة: إذا اختل عقله وتغيّر، واختلط فلان، أي: فسد عقله[5].

ويقال: أخلط فلان في كلامه، إذا صار ذا تخليط، وأخلط الفرس في جريه كذلك، وهو كناية عن تقصيره فيه[6].

❖ وأما الاختلاط بمعنى فساد الأمر:

فمنه قول النبي ﷺ لابن صياد: ((خلط عليك الأمر))[7].

وقولهم: وقع القوم في خُلَيْطى، وخُلَيطى، أي اختلاط، فاختلط عليهم أمرهم، والتخليط في الأمر: الإفساد فيه[8].

قال الخليل[9]: ((والخليطي: تخليط الأمر، إنه لفي خلّيطى من أمره))[10].

ويقال: اختلط الليل بالتراب: إذا اختلط على القوم أمرهم[١٠].

ويقال: اختلط الحابل[١١] بالنابل[١٢].

أي: اجتمع القنّاص، فاختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبائل، فلم يصيدوا شيئاً، لأنه إنما يصاد في الانفراد[١٣].

ويقال: اختلط المرعي[١٤] بالهَمَل[١٥].

ويقال: اختلط الخاثر بالزُّباد[١٦].

فهذه الأمثال تضرب في استبهام الأمر وارتباكه، واختلاط الأمر على القوم، حتى لا يعرفوا وجهه[١٧].

❖ وأما الاختلاط بمعنى الحماقة:

فمنه قولهم: رجل خِلط بين الخلاطة، أي: أحمق مخالط العقل[١٨].

قال مرتضى الزَّبيدي[١٩]: "والأخلاط: الحمقى من الناس"[٢٠].

❖ وأما الاختلاط بمعنى الاعوجاج وعدم الاستقامة:

فمنه قول الشاعر[٢١]:

وأنت امرؤٌ خِلطٌ إذا هي أرسلت
يمينك شيئاً أمسكته شمالكا

أي: إنك لا تستقيم أبدًا، وإنما أنت كالقِدح الذي لا يزال يتعوج وإن قُوّم[٢٢].

ومعنى البيت: أنت امرؤ متملّق بالمقال، ضنين بالنوال[٢٣].

وأصل ((الخِلط)) بكسر الخاء: السهم والقوس المعوجّان، أي: السهم الذي ينبت عوده على عوج، فلا يزال يتعوج وإن قُوّم[٢٤].

والبيت السابق شاهد للسهم، وأما القوس، فشاهده قول الشاعر[٢٥]:

وصفراء البُراية غير خِلط
كوقف العاج عاتكة اللّياط

جاء في شرح أشعار الهذليّين[٢٦] في معنى البيت: ((... والعاتكة: التي قدُمت، فاحمرّت. و((اللياط)): القشر الأعلى... وقوله: ((غير خلط)) يقال للقضيب إذا نبت على عوجٍ: هو خلط. والقوس التي تنبت على عوج، فهي على خطر: لأنها تغمز فتسترخي، ثم ترجع إلى حالها الأولى. ويقال للرجل إذا كان في خلقه عوج: هو خلطٌ من القوم. و((البُراية)): ((النُحاتة)).

❖ وأما الاختلاط بمعنى الرفث:

فمنه قول الشاعر[٢٧]:

فلما دخلنا أمكنتُ من عنانها
وأمسكتُ من بعض الخلاط عناني

أي: تكلمتُ بالرفث، وأمسكتُ نفسي عنها[٢٨].

❖ وأما الاختلاط بمعنى الجماع والسفاد:

فمنه حديث عبيدة[٢٩]: ((وسئل ما يوجب الغسل؟: فقال الخَفَقُ[٣٠]، والخلاط))[٣١].

أي: الجماع من المخالطة[٣٢].

ومنه ما جاء في خطبة الحجاج[٣٣]: ((ليس أوان يكثر الخلاط))[٣٤].

أي: ليس وقت السفاد، والتعشيش[٣٥]. وخالط الرجلُ امرأته خلاطاً، أي: جامعها، وكذلك مخالطة الجمل الناقة[٣٦].

فتأكد لنا مما سبق كله ما قاله ابن فارس[٣٧] من أن: ((الخاء، واللام، والطاء أصل واحد مخالف للباب الذي قبله، بل هو مضاد له))[٣٨].

ويتصد بكلامه هذا، ما سبق له أن ذكره في باب ((خلص))، حيث قال: ((الخاء، واللام، والصاد، أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه))[٣٩].

فيكون معنى الخاء، واللام، والطاء عكس معنى التنقية، والتهذيب، وهو: الإفساد، والاختلال، والتعويج، وعدم الاستقامة، والتخليط، إلى آخر ما هنالك من الألفاظ التي تدل على ما يماثل هذه المعاني.

المبحث الثاني

الاختلاط اصطلاحاً

لم أجد أحداً من المتقدمين، من علماء الحديث - فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع المتيسرة - عرّف الاختلاط، ولعلّ السبب في ذلك هو وضوح معناه، وظهوره - عندهم -، فانعدمت الحاجة إلى التعريف به، أو لعلهم اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط التي يظهر منها حقيقة الاختلاط، حيث يكتفي أغلبهم بذكر الأسباب، التي تؤدي بالراوي إلى الاختلاط، والوقوع فيه[١٠].

أما المتأخرون، من علماء الحديث، فقد عرّفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط)) - اسم الفاعل من خلط -، فيتضح بعد ذلك، ويظهر حقيقة الاختلاط، كما فعله الحافظ ابن حجر العسقلاني[١١]، حيث عرّف ((المختلِط)) بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الرّاوي ((الثقة))[١٢]، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمدها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط))[١٣].

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط))، الذي هو ((المصدر))، كما فعله السخاوي[١٤]، حيث عرّفه بقوله: ((وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر[١٥]، أو مرض، أو عرض، من موت ابن، أو سرقة مال، كالمسعودي[١٦] أو ذهاب كتب، كابن لهيعة[١٧]، أو احتراقها، كابن الملقّن[١٨]))[١٩].

ويبدو من هذا التعريف - بعد التأمل فيه- أنه مأخوذ من تعريف الحافظ ابن حجر للمختل، إذ الخرف كما هو - معلوم- سوء الحفظ بسبب فساد العقل[٢٠]، وهو يطرأ لكبر في السن، أو مرض، كذهاب البصر، ونحوه، أو لاحتراق الكتب، أو عدمها.

هذا وقد حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني باهتمام العلماء، فتكلموا عليه، إما إيراداً واعتراضاً عليه، وإما دفاعاً وتصحيحاً له، وفصّلوا الكلام على قيوده قيداً قيداً، ولهذا السبب، ولما سبق - أيضاً - (من أن السخاوي قد استمد تعريفه من كلام الحافظ ابن حجر) فسأشرحه معتمداً على أقوال أهل العلم، ممن شرحه، أو علّق عليه:

فأما قوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي)).

فالمراد بسوء الحفظ: من لم يرجح، أو غلب جانب إصابته على جانب خطئه[٢١]، وعلى هذا فالسيئ الحفظ هو من يترجح جانب إصابته على جانب خطئه، إن كان ((طارئاً)) أي: حادثاً متجدداً، أي: كان سوء الحفظ جديداً على الرّاوي، ولم يكن لازماً له، وذلك بأن صار سيئ الحفظ، بعد أن كان قوي الحفظ والذاكرة[٢٢]، أما من كان سوء الحفظ لازماً له - أي غير طارئ - سمّيَ حديثه شاذاً عند بعض المحدثين[٢٣].

وأما قوله: ((الثقة)).

فهذا قيد ضروري، لأنّ الرّاوي إذا لم يكن ثقة، فالحكم فيه واحد، وهو رد روايته، سواء أكان

ضابطاً، متقناً، قوي الحفظ، أم سيئ الحفظ، مختلطاً.

وقوله: ((إما لكبره)).

أي: لطول عمره، فخرف، أو فسد عقله[٢٥].

وهذا القيد إنما هو للغالبية، وإلاّ فإنّ الرّاوي قد يصاب بالاختلاط في فترة شبابه أيضاً، لأسباب أخرى، ستأتي.

وقوله: ((أو لذهاب بصره)).

أي: إذا كان متعوداً بالاستعانة فيما يرويه بالنظر إلى كتبه فلا يرد: أن ذهاب البصر مما يقوي الحفظ، للسلامة من الخواطر الحادثة من النواظر[٢٦].

وقوله: ((أو لاحتراق كتبه)). أو اغتراقها، أو استراقها[٢٧].

والمقصود أن كتبه قد تلفت بأي نوع من أنواع التلف، من حرق، أو نهب، أو هدم، أو غرق، أو سرقة، أو غير ذلك، فحدّث بعد ذلك من حفظه على الظن والتخمين، فيكون: قوله: ((أو عدمها)) تعميماً بعد تخصيص، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٢٨]. فاندفع بهذا ما قاله محشٌّ: ((الظاهر أنه مغن عن قوله: أو: لاحتراق كتبه))[٢٩].

ويجاب عنه أيضاً:

بأن الأول، إذا كان مغنياً عن الثاني فهذا قد يعدّ عيباً في التعريفات، لا العكس، أي: أن الثاني إذا كان مغنياً عن الأول في التعريف فليس بعيب فيه، وأما في غير التعريف فيجوز التخصيص بعد التعميم أيضاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾[٣٠].

والمقصود بالعدم: فقدان الكتب، بمعنى أنه كان حاصلاً له، فصار معدوماً، لا بمعنى أنه معدوم مطلقاً[٣١].

وقوله: ((بأن كان يعتمدها، فرجع إلى حفظه فساء)).

أي ساء حفظه، وهو علة لكون ذهاب البصر، واحتراق الكتب، وعدمها سبب لطريان سوء الحفظ، وإشارة إلى أن طريان الحفظ لا يكون لسبب عدم الكتب أصلاً، بل لسبب فقدانها بعد حصولها، فالمراد بالعدم من قوله: ((أو عدمها أن يصير معدوماً بعد حصولها، لا العدم مطلقاً - كما سبق -[٣٢].

وقوله: ((فهذا هو المختلط)).

أي: هذا الرّاوي الطارئ عليه سوء الحفظ يسمى: مختلطاً[٣٣].

وقيل: أي: هذا هو الحديث المختلط، ولو بحذف المضاف، وهذا أولى من إبقاء قوله: ((فالمختلط)) على ظاهره[٣٤].

هذا جلّ ما يتعلق بتعريف الحافظ ابن حجر. أما تعريف السخاوي، فعلى الرغم من كونه تعريفاً مباشراً للاختلاط، إلا أنه يمكننا إيراد بعض المؤاخذات عليه، منها:

أ- إنه مستمد من تعريف الحافظ ابن حجر- كما سبق بيان ذلك-.

ب- مقتضى هذا التعريف: أن لا يكون الاختلاط مختصاً بمن كان مطعوناً في سوء حفظه، ويكون متحققا في فاحش الغلط، والمغفل أيضاً، بل كونه كل من يكون سوء حفظه طارئاً مختلطاً، أيضاً محل نظر[٣٥].

ت- قوله: ((أو احتراقها، كابن الملقّن)) المعطوف على قوله: ((أو ذهاب كتب، كابن لهيعة)).

يقال فيه: بأن الأول أي: ذهاب الكتب مغن عن الثاني. أي: احتراقها. وهو عيب في التعريفات.

وأمر آخر: ثبت - لي بعد التدقيق - أن ذهاب الكتب، واحتراقها أمر واحد - عند المحدثين-. وذلك أنّ ابن لهيعة ضرب مثلاً للاختلاط. بسبب ذهاب الكتب، وعامة كتب التراجم ذكرت - كما سيأتي - بأن كتبه احترقت. فدلّ ذلك على أن المقصود بذهاب الكتب - هنا - احتراقها.

ث- أما تمثيله بابن الملقّن للاختلاط. بسبب احتراق الكتب. فلا أثر له في هذا الباب. إذ توفي ابن الملقّن عام (٨٠٤هـ) أي بعد زمن تدوين السنة بقرون طويلة. فلا فائدة في ذكره في عداد المختلطين.

وبناء على ما سبق فإنّ كلا التعريفين السابقين- أي تعريف ابن حجر والسخاوي - مأخوذ من كلام المتقدمين - وهو أمر محمود - الذين ذكروا أسباب الاختلاط - سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله - والعوامل التي تؤدي إليه. إذ ذكروا بأن المختلطين من خلط لخرفه. ومنهم من خلط لذهاب بصره. أو لمرض ألمّ به. أو عرض طرأ في حياته كموت ابن . أو ذهاب كتب. وتلفها بسبب: الحرق. أو النهب. أو الهدم. أو الغرق. أو السرقة. ونحوها. فالتعريفان - كما يظهر - يشتملان على جميع أو أغلب أسباب الاختلاط المذكورة في كتب المتقدمين. والتي يمكن أن تطرأ على الرّاوي.

أما المناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي فظاهر. إذ سوء الحفظ. وعدم انتظام الأقوال. والأفعال أيّاً كان سبب ذلك: خرفاً. أو ضرراً. أو مرضاً. ما هو إلاّ نتيجة لفساد العقل. والأمر. والحماقة. والاعوجاج. وعدم الاستقامة.

المبحث الثالث

أهمية معرفة هذا الفن وفائدته

لا شك أن شرف العلم بشرف موضوعه. ومتعلقه. لذا كان أجلّ العلوم بعد معرفة الله سبحانه وتعالى. ومعرفة رسله. وملائكته. وأولاها بصرف الأوقات فيه. وشدّ الهمم إليه. هو الفقه في الدين. بمعرفة الحلال والحرام والأوامر والزواجر. وهي الأعمال التي توصل من تعاطاها. وعملها إلى جوار ربه. في روضات الجنات. قال الله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ .

وقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم. تبياناً لكل شيء. فمنه ما بيّنه فيه نصاً. ومنه ما أجمل فيه. وبين كيفيته على لسان نبيه ﷺ. ومنه ما شرعه النبي ﷺ. ابتداء بقول. أو فعل. أو تقرير. فكان شرعاً متبعاً. قال الله تعالى: ﴿لقدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

ومعلوم أنه يجب على ((كل مكلف ذي عقل سليم. مطلق من إسار الشهوات الحيوانية. والشبهات الشيطانية أن يبذل جهده. ويستفرغ وسعه. في تحصيل الفوز بالنعيم الأبدي. والنجاة من العذاب السرمدي. ومن المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة. أن ذلك لا يحصل إلاّ بتزكية النفس. وتطهيرها من الأدناس الطبيعية. والأخلاق البهيمية. وذلك منحصر في أمرين لا ثالث لهما. وهما العلم النافع. والعمل الصالح. لكن الناس مختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً. ومتباينون فيه تبايناً شديداً. فكل قوم يدّعون أن ما هم عليه من القول والعمل هو الحق المؤدي إلى

طهارة النفس، وتزكيتها، وأن ما سوى ذلك باطل مضرّ بصاحبه، ويقيمون على ذلك دلائل من آرائهم، وبراهين من أفكارهم، ويدّعي خصومهم مثل ذلك، ويعارضونهم بمثل ما ادّعوه لأنفسهم، وعارضوا به خصومهم، فكل بكل معارض، وبعض ببعض مناقض، وما كان هذا سبيله فليس فيه شفاء غليل، ولا برء عليل، وإذا كان ذلك كذلك لم يبق أمر يقصد إليه، ولا شيء يعول إلاّ الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وسنة الرسول الكريم، المؤيد بالدلائل الواضحات، والمعجزات الباهرات، التي يعجز كل أحد من البشر عن معارضتها، والإتيان بمثلها.

فأما الكتاب العزيز فإنّ الله تعالى تولّى حفظه بنفسه، ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٧٢]، فظهر مصداق ذلك مع طول المدة، وامتداد الأيام، وتوالي الشهور، وتعاقب السنين، وانتشار أهل الإسلام، واتساع رقعته.

وأما السنّة فإنّ الله تعالى وفّق لها حفاظاً عارفين، وجهابذةً عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة، وضروب عديدة، حرصاً على حفظها، وخوفاً من إضاعتها))[٧٣].

ولما كانت سنة النبي ﷺ، ركناً لشرائع الإسلام، والمرجع بعد الكتاب في الأحكام، وكان الوصول إليه عن طريق النقلة، والرّواة، وكانوا المرقاة في معرفتها، وهو الإسناد، وجب أن تكثر عناية المتفقه، وطالب السنة، بالبحث عن عدالتهم وجرحهم، والتدقيق عن ضبطهم وإتقانهم، حيث وجد في رواة السنة، واندس في المسلمين من يكيد لدينهم، فاستدعى ذلك من علماء السنة، أن يدونوا علوم السنة، ويودعوها القول في الجرح والتعديل، والتوثيق والتضعيف، وأن يكتبوا قواعد في معرفة المقبول والمردود من الرّواة والمرويات، ثم أفردوا في الجرح والتعديل، وكتبت تواريخ الرّواة، وطبقات العلماء، ونقدوا الرجال من يقظة، وعلم، وورع، وألّفوا في جميع أحوال الرّواة، مما له مدخل في قبول أخبارهم، أو ردّها، حتى لم يبق من الآثار النبوية ما يجهل أمر إسناده، ولم يحظ علم من العلوم بالبحث الدقيق، أو النخل، والتحقيق، مثل علم السنة المطهرة[٧٤].

فمعرفة من اختلط من الرّواة نوع من أنواع علوم الحديث، البالغة ثلاثة وتسعين نوعاً[٧٥]. وهو فن عزيز، ومهم، كما وصفه ابن الصلاح الشهرزوري[٧٦].[٧٧]، وأهمية هذا الفن وعزّته جاءت من فائدته، إذ على قدر فائدة الفن تكون أهميته، وفائدة معرفة هذا النوع هو: ((تمييز المقبول، من غيره))[٧٨]، أي: تمييز من قبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من الرّواة.

قال سبط ابن العجمي[٧٩] في مقدمة كتابه الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط[٨٠]: ((وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه: قبل الاختلاط، أو بعده، أو أبهم أمره، ليعرف ما يقبل من حديثه دون غيره))، وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه- كما هو معلوم-، وهذه المعرفة هي الهدف النهائي، وثمرة علم الحديث، إذ غاية ما يستفاد من علم الحديث: ((معرفة الصحيح من غيره))[٨١]، من سنة الرسول ﷺ، ولهذا قال ابن الكيال[٨٢] - بعد أن ذكر بأن كتابه الكواكب النيرات في معرفة من

اختلط من الرّواة الثقات، مشتمل على معرفة من صح أنه خلط في عمره، من الرّواة الثقات-: ((ينبغي أن يعتني به من له اعتناء بحديث سيد المرسلين، وسند المتقدمين، والمتأخرين))[١٣].

الاستنتاجات

وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- هيأ الله سبحانه وتعالى لسنة النبي ﷺ رجالاً نظروا في أحوال رواتها، ودققوا فيها، من حيث الضبط، والإتقان، أو العدالة، والتوثيق، فدرسوا أخبار الرواة، وأحوالهم، وأظهروا حقيقة كل واحد منهم، إن كان مجروحاً حكموا بجرحه، ولم يبالوا، وإن كان ثقة أبانوا توثيقه، وكانوا في ذلك متجردين عن الأهواء، وحظوظ النفس، ولذلك يعدّ ميزانهم الذي استعملوه في ذلك من أدق ما عرفت البشرية من موازين.

٢- فن الاختلاط عند المحدثين فرع من شجرة علم الرجال - الذي يبحث عن أحوال الرّواة جرحاً، وتعديلاً - وهو من خصائص الأمة الإسلامية، وفن الاختلاط مهم، وعزيز، ومع ذلك لم يعط العناية اللائقة به، وما يستحقه من بحث وتنقيب.

٣- وردت كلمة الاختلاط في اللغة، للدلالة على عدّة معانٍ، ولكنني اقتصرت في هذا البحث على أهمها، وأكثرها تداولاً، كفساد العقل، والأمر، والحماقة، والاعوجاج، وعدم الاستقامة، والرفث، والسفاد ((الجماع))، وهذه المعاني جميعها تعود إلى أصل واحد، وهو الإفساد والتخليط المضادان للتنقية والتهذيب.

٤- لم يعرّف أحد من المتقدمين - فيما اطلعت عليه - الاختلاط، ولعلّ ذلك لوضوح معناه وظهوره عندهم، بل اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط.

٥- أما المتأخرون من علماء الحديث فقد عرفوه إما بصورة غير مباشرة، وذلك بتعريف ((المختلط))- اسم الفاعل-، كصنيع ابن حجر العسقلاني، الذي عرّفه بقوله: ((إن كان سوء الحفظ طارئاً على الرّاوي ((الثقة))، إما لكبره، أو لذهاب بصره، أو لاحتراق كتبه، أو عدمها، بأن كان يعتمدها، فرجع إلى حفظه، فساء، فهذا هو المختلط)).

أو عرفوه بصورة مباشرة، وذلك بتعريف ((الاختلاط)) - المصدر-، كصنيع السخاوي، الذي عرّفه بقوله: وحقيقته: فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال، والأفعال، إما بخرف، أو ضرر، أو مرض، أو عرض من موت ابن، أو سرقة مال، كالمسعودي، أو ذهاب كتب، كابن لهيعة، أو احتراقها، كابن الملقّن)).

٦- حظي تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني بعناية العلماء، فتكلموا عليه، إما إيراداً واعتراضاً عليه، أو دفاعاً وتصحيحاً له، وفصلوا الكلام على قيوده قيداً قيداً.

٧- كلا التعريفين السابقين مأخوذ من كلام المتقدمين، الذين اكتفوا بذكر أسباب الاختلاط، والاعتماد على كلام السلف، في مثل هذه الأمور محمود.

٨- أهمية هذا الفن تكمن في فائدته، وفائدته: تمييز من تقبل روايته ممن لا تقبل منه الرواية من رواة الحديث النبوي، وعلى ذلك يتوقف معرفة صحيح الحديث من ضعيفه، وهذه المعرفة هي الهدف النهائي من علوم الحديث، وثمرته. ■

الحواشي

١. سورة آل عمران، الآية:١٠٢.

٢. سورة النساء: الآية ١.

٣. سورة الأحزاب: الآيتان: ٧٠ و٧١.

٤. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣)، ومقاييس اللغة (٣٠٩)، والمحكم (١١٦/٥)، والمفردات في غريب القرآن (١٥٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦) والفائق في غريب الحديث (٤٢٤/٣)، والنهاية في غريب الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٣٩١/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٥. رواه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم (١٦٦/٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٣٢/١)، ومسلم (٢٦٠)، لكن رواية مسلم مختصرة وورد الاختلاط بهذا المعنى في حديث آخر، من رواية عثمان ابن أبي العاص، وفيه: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه أتى الشيطان خالطني بعد رواه ابن ماجه (١١٧٥/٢)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢٤/٢-٢٢٥): إسناده صحيح، رجاله ثقات.

٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٣/٢)، ولسان العرب (٢٩٥/٧)، وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٧. رواه أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي في كتاب الأولياء (٣٨).

٨. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣)، والمحكم (١١٦/٥)، وأساس البلاغة (٢٤٦)، والنهاية في غريب الحديث (٦٤/٢)، ولسان العرب (٣٩٤/٧-٣٩٥)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).

٩. ينظر: المفردات في غريب القرآن (١٥٥)، وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

١٠. رواه البخاري (٢٤٤) برقم (١٣٥٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

١١. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤)، والصحاح (١١٢٤/٣)، والمحكم (١١٥/٥)، ولسان العرب (٢٩٢/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٥/١٩).

١٢. الخليل: هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو التميمي، الفراهيدي - نسبة إلى بطن من الأزد- الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفاً بها، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد عام (١٠٠هـ) في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف، قال النضر ابن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه. وتوفي عام (١٧٠هـ) في البصرة له: كتاب العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروض، وغيرها. ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٧٣/١١-٧٧)، ووفيات الأعيان (٢٤٤/٢-٢٤٨)، والأعلام (٣١٤/٢).

١٣. كتاب العين: (٢١٩/٤).

١٤. ينظر: لسان العرب (٢٩٢/٧).

١٥. الحابل: أي ناصب الحبالة، وهي شبكة الصائد. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، وتاج العروس(٢٦٧/١٩).

١٦. النابل: هو الرامي بالنبل. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩).

١٧. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).

١٨. المرعي: هي الإبل التي فيها رعاؤها. ينظر: لسان العرب (٧١٠/١١)، ومجمع الأمثال (٣٠٧/١).

١٩. الهمل: الإبل المهملة التي لا راعي معها. ينظر: لسان العرب (٧١٠/١١)، وجمهرة الأمثال (٩٣/١).

٢٠. الزباد: أصله الزبد يذاب، فيفسد، ولا يدري أيجعل سمناً؟ أو يترك زبداً؟. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١).

٢١. ينظر: جمهرة الأمثال (٩٣/١)، ومجمع الأمثال (٣٠٧/١)، ولسان العرب (٢٩٢/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٦٧/١٩-٢٦٨).

٢٢. ينظر: المحكم (١١٦/٥)، ولسان العرب (٢٩٤/٧)، والقاموس المحيط (٨٥٩)، وتاج العروس (٢٥٨/١٩ و٢٦٦ و٢٧٠).

٢٣. مرتضى الزبيدي: هو أبو الفيض، الملقب بمرتضى، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، علاّمة باللغة والحديث، والرجال، والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط ((في العراق)) ومولده بالهند عام (١١٤٥هـ) في بالجرام، ومنشأه في زَبيد ((باليمن)) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز، والهند، واليمن، والشام والعراق، والمغرب الأقصى، والترك، والسودان، والجزائر وزاد اعتناء الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حجّ، ولم ير الزبيدي، ويصله بشيء، لم يكن حجه كاملا. وتوفي بالطاعون عام (١٢٠٥هـ) في مصر، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، وأسانيد

الكتب الستة. وغيرها ينظر: هدية العارفين: (٣٤٧/٢-٣٤٨). والأعلام (٧٠/٧). ومعجم المؤلفين (٢٨٢/١١).

٢٤. تاج العروس: (٢٧٠/١٩).

٢٥. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٦. ينظر: المحكم(١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٧. ينظر: لسان العرب (٢٩٤/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٢٨. ينظر: الصحاح (١١٢٥/٣). ومقاييس اللغة (٣٠٩). والمحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٢٩. هو: المستظل الهذلي. كما في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٥٨/١٩).

٣٠. شرح أشعار الهذليين (١٢٧٤/٣).

٣١. البيت بلا نسبة في المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٣٢. ينظر المحكم (١١٧/٥). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٩/١٩).

٣٣. كذا وصف بأنه حديث في النهاية في غريب الحديث (٦٤/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩). ولكن أسنده من رواه - كما سيأتي ﷺ إلى عبيدة. وابن مسعود. ولم يرفعوه إلى النبي ﷺ.

٣٤. الخفق. تغييب القضيب في الفرج. يقال خفق النجم. وأخفق: إذا غاب. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث (٥٧٦/٤).

٣٥. رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٦/١). بلفظ ((الدفق والخلاط)). وقال: وبإسناده عن سفيان عن جابر. عن الشعبي. عن علقمة. عن عبد الله بن مسعود مثله. وابن أبي شيبة في المصنف (٨٧/١). ولفظه ((الخلاط. والدفق)). وعبد الرزاق في المصنف (٢٤٨/١). ولفظه: ((الاختلاط. والدفق)).

٣٦. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٤/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٣٧. الحجاج: هو أبو محمد. الحجاج ابن يوسف بن الحكم الثقفي. قائد. داهية. سفاك. خطيب. ولد في الطائف عام (٤٠هـ) ونشأ بها. وانتقل إلى الشام. فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان. فكان في عديد شرطته. ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير. فزحف إلى الحجاز بجيش كبير. وقتل عبد الله. وفرّق جموعه. فولاه عبد الملك مكة. والمدينة. والطائف. ثم أضاف إليها العراق. والثورة قائمة فيه. فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب. فقمع الثورة. وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط ((بين الكوفة. والبصرة)). وكان سفاكاً. سفاحاً. باتفاق معظم المؤرخين. وأخبار الحجاج كثيرة. مات بواسط سنة (٩٥هـ). وأجري على قبره الماء. فاندرس. ينظر: وفيات الأعيان (٩٢/٢). وتهذيب التهذيب (٢١٠/٢). والأعلام (١٦٨/٢).

٣٨. للإطلاع على خطبة الحجاج. وتفسير غريبها. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢٢٤/١) وما بعدها.

٣٩. ينظر: الفائق في غريب الحديث(٣/ ٤٢٤). والنهاية في غريب الحديث (٦٤/٢). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩).

٤٠. ينظر: كتاب العين (٢١٩/٤). والصحاح (١١٢٥/٣). ومقاييس اللغة (٣٠٩). ولسان العرب (٢٩٥/٧). وتاج العروس (٢٦٦/١٩-٢٦٧).

٤١. ابن فارس: هو أبو الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني. والصاحب بن عباد. وغيرهما من أعيان البيان والأدب. أصله من قزوين. ولد عام (٣٢٩هـ). وأقام مدّة في همذان. ثم انتقل إلى الريّ. فتوفي فيها عام (٣٩٥هـ) من تصانيفه: مقاييس اللغة. والمجمل. والصاحبي. وغيرها. ينظر: يتيمة الدهر (٤٦٣/٣ -٤٧٠). وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣ -١٠٦). والأعلام (١٩٣/١).

٤٢. مقاييس اللغة: (٣٠٩).

٤٣. المصدر السابق: (٣٠٩).

٤٤. سيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

٤٥. ابن حجر العسقلاني: هو شهاب الدين. أبو الفضل. أحمد ابن علي بن محمد الكناني. العسقلاني. ويعرف بابن حجر- وهو لقب لبعض آبائه. من أئمة العلم. والتاريخ. أصله من عسقلان ((بفلسطين)) . ولد بالقاهرة عام (٧٧٣هـ). ولع بالأدب. والشعر. ثم أقبل على الحديث. ورحل إلى اليمن. والحجاز. وغيرهما لسماع الشيوخ. وعلت له شهرة. وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وكان فصيح اللسان. راوية للشعر. عارفاً بأيام المتقدمين. وأخبار المتأخرين. وولي قضاء مصر مرّات. ثم اعتزل. مات في القاهرة عام (٨٥٢هـ). أما تصانيفه فكثيرة جليلة. منها: لسان الميزان. والإصابة في تمييز أسماء الصحابة. وتغليق التعليق. وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٣٦/٢-٤٠). وشذرات الذهب (٢٧٠/٧-٢٧٣).

والأعلام (١/١٧٨-١٧٩).

٤٦. هذا القيد موجود - فقط - في اليواقيت والدرر (٢/٤٧٦). وهو قيد ضروري، لأن الرّاوي إذا لم يكن ثقة فالحكم فيه واحد، وهو: ردّ روايته، سواء أكانَ ضابطًا متقناً، أم سيء الحفظ مختلطاً.

٤٧. نزهة النظر: ٨٢.

٤٨. السخاوي: هو شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. أصله من ((سخا)) من قرى مصر. ومولده في القاهرة عام (٨٣١هـ). مؤرخ حجة، وعالم بالحديث، والتفسير، والأدب، وأصول الفقه، والمبيقات، ساح في البلدان سياحة طويلة، ومات في المدينة عام (٩٠٢هـ). وصنف زهاء مائتي كتاب، من أشهرها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وغيرها. ينظر: الضوء اللامع (٨/٢٣٢). وشذرات الذهب (٨/١٥-١٧). ومعجم المؤلفين (١٠/١٥٠).

٤٩. الضرر: ذهاب البصر. ينظر: انصحاح (٢/٧٢٠).

٥٠. المسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، أحد الأئمة الكبار، سيء الحفظ، وثقة يحيى بن معين، وقال علي بن المديني: ثقة يغلط فيما روى عن عاصم، وسلمة بن كهيل، وقال النسائي: ليس به بأس، ومن مسعر قال: ما أعلم أحداً أعلم بعلم ابن مسعود من المسعودي، وقال ابن نمير: ثقة اختلط بآخره، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد، فبعد الاختلاط، مات المسعودي عام (١٦٠هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (٢/٥٧٤-٥٧٥). وتهذيب التهذيب (٦/٢١٠-٢١٢) وتقريب التهذيب (١/٤٨٧).

٥١. ابن لهيعة: هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، قاضي مصر، وعالمها، قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن وهب: كان ابن لهيعة صادقا، وقال ابن حجر: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك، وابن وهب أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات عام (١٧٤هـ). ينظر التاريخ الكبير للبخاري (٥/١٨٢). وميزان الاعتدال (٢/٤٧٥-٤٨٣). وتقريب التهذيب (١/٤٤٤).

٥٢. ابن الملقن: هو سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الشافعي، المعروف بابن الملقن، من أكابر علماء الحديث، والفقه، وتاريخ الرجال، أصله من وادي آش (بالأندلس)، ولد في القاهرة عام (٧٢٣هـ)، وتوفي بها أيضاً عام (٨٠٤هـ)، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: إكمال تهذيب الكمال، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، وغيرها. ينظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٣٧٣-٣٧٦). والبدر الطالع (١/٥٠٨-٥١١). والأعلام (٥/٥٧).

٥٣. فتح المغيث (٤/٣٧١).

٥٤. ينظر: القاموس المحيط (١٠٣٨).

٥٥. ينظر: نزهة النظر (٨٢)، وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٢).

٥٦. ينظر شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦). وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٣).

٥٧. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٥)، والعالي الرتبة (٢٢٥). وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٢). قلت: وهذا اصطلاح مخالف للمعروف من حدّ الشاذ، إذ المعرف من حدّ الشاذ هو: ((ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه)). نزهة النظر: (٥١).

٥٨. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦)، واليواقيت والدرر (٢/٤٧٦). وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٣).

٥٩. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر لعلي القاري (٥٣٦)، وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٣).

٦٠. ينظر: المصدران السابقان.

٦١. سورة التحريم، الآية (٤).

٦٢. ذكر هذا الاعتراض وأجاب عنه القاري في شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦). وأشار إليه أيضاً النصر بوري السندي في إمعان النظر (١٨٣).

٦٣. سورة البقرة، الآية (٩٨).

٦٤. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦)، وإمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٣).

٦٥. ينظر: المصدران السابقان.

٦٦. ينظر: شرح شرح نخبة الفكر (٥٣٦)، واليواقيت والدرر (٢/٤٧٦).

٦٧. ينظر: إمعان النظر للنصر بوري السندي (١٨٣).

٦٨. ينظر: المصدر السابق (١٨٥).

٦٩. سورة الشورى: الآية (٢٢).

٧٠. سورة الأحزاب، الآية (٢١).

٧١. سورة آل عمران، الآية (١٣٢).

٧٢. سورة الحجر، الآية (٩).

٧٣. من مقدمة تهذيب الكمال للحافظ المزي (١/١٤٦-١٤٧).

٧٤. ينظر: المقدمة التي كتبها الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف لكتاب تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني صفحة (ب)

٧٥. على ما ذكره السيوطي في تدريب الراوي (٣/٥٦٨).

٧٦. ابن الصلاح الشهرزوري: هو تقي الدين، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، الكردي، المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المتقدمين في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، ولد عام (٥٧٧هـ) في شرخان ((قرب شهرزور))، وانتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، فبيت المقدس، حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها عام (٦٤٣هـ) له كتاب: علوم الحديث، والأمالي، والفتاوى، وغيرها، ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٤٢-٢٤٥)، ومرآة الجنان (٤/٨٤-٨٦)، والأعلام (٤/٢٠٧-٢٠٨).

٧٧. ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح (٣٩١).

٧٨. فتح المغيث (٤/٢٧٠).

٧٩. سبط ابن العجمي: هو برهان الدين، أبو الوفا، إبراهيم ابن محمد بن خليل الطرابلسي، الحلبي، يقال له: البرهان الحلبي، وسبط ابن العجمي، عالم بالحديث، ورجاله، من كبار الشافعية، أصله من طرابلس الشام، ولد عام (٧٥٣هـ) في حلب، وفي أيامه هاجمها تيمورلنك، رحل إلى دمشق، وفلسطين، والحجاز، وأخذ عن علمائها، وتوفي في حلب عام (٨٤١هـ)، من كتبه: نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، ونقد القصاص في معيار الميزان، والتبيين لأسماء المدلسين، وغيرها كثير، ينظر: الضوء اللامع (١/١٣٨-١٤٥)، والبدر الطالع (١/٢٨-٣٠)، والأعلام (١/٦٥).

٨٠. الاغتباط: (٢٦).

٨١. تدريب الراوي (١/٢٩٤).

٨٢. ابن الكيال هو زين الدين، أبو البركات، محمد بن أحمد ابن محمد، الشهير بابن الكيال الشافعي، واعظ من أهل دمشق، نشأ تاجراً، وانقطع للعلم، والوعظ، كان متقناً، محرراً، وانتفع الناس به، وبوعظه، وحديثه، مات في دمشق عام (٩٢٩هـ)، من كتبه: حياة القلوب، والجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي، والكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، وغيرها، ينظر: شذرات الذهب (٨/١٦٤)، والأعلام (٦/٤٩)، ومعجم المؤلفين (١١/٣).

٨٣. الكواكب المنيرات: (١١).

قائمة المصادر والمراجع:

١ أساس البلاغة: للزمخشري (ت٥٨٣هـ). دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٢ الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م.

٣- الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط: الإمام الحافظ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط العجمي (ت٨٤١هـ)، تح. فواز أحمد زمرلي، ط١، دار الكتاب، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤- إمعان النظر شرح شرح نخبة الفكر: للعلامة القاضي محمد أكرم النصربوري السندي، تح. أبو سعيد غلام مصطفى القاسمي، مطبعة حيدري بريس، حيدر آباد - الهند.

٥- الأنساب: للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت - لبنان.

٦- الأولياء: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي (ت ٢٨١هـ)، تح. محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، عام ١٣١٢هـ.

٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٨ تاج العروس من جواهر القاموس - الجزء التاسع عشر - : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٥٠هـ)، تح. عبد العليم الطحاوي، (بدون رقم وتاريخ وموضع الطبع).

٩ التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تح. د. عمرت عطية وموسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، القاهرة - مصر.

١١- تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تح. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٢- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن - الهند، عام ١٣٢٥هـ.

١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)، تح. د. بشار عواد معروف، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٤ الجرح والتعديل: للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي (٣٢٧هـ)، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، عام ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٥- جمهرة الأمثال: لأبي هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل العسكري، ح.د. أحمد عبد السلام ومحمد سعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٦- السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٧- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح. حسين الأسد بإشراف شعيب الأرناؤوط، ك٨، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٩- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ)، تح. عبد الستار أحمد الفراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة - مصر.

٢٠- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: للإمام علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، تح. محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.

٢١ شرح معاني الآثار: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ)، ط١، بيروت - لبنان، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)): لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٣ صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام ٢٠٠١م.

٢٤- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للمؤرخ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

٢٦ طبقات الشافعية: لأبي بكر أحمد ابن محمد بن عمر تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تح. الدكتور حافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، عام ١٤-٧هـ-١٩٨٧م.

٢٧- العالي الرتبة في شرح نظم النخبة: للإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٢هـ)، تح. معتز عبد اللطيف الخطيب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٨- علوم الحديث لابن الصلاح: للإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تح. د. نور الدين عتر، ط٣، دار الفكر، بيروت - لبنان، عام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٩- كتاب العين - الجزء الرابع: لأبي عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح. الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، عام ١٠٨٢م.

٣٠- الغريبين في القرآن والحديث: تصنيف العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ)، تح. أحمد فريد المزيدي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، عام ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٣١- الفائق في غريب الحديث: للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح. إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٢ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: للإمام أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تح. الشيخ علي حسين علي، ط٢، دار الإمام الطبري، عام ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٣٣- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٣٤- الكامل في اللغة والأدب: للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان.

٣٥- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات: أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد ابن

يوسف الشهير بابن الكيال الشافعي (٩٢٩هـ). تح. حمدي عبد المجيد السلفي. ط٢. عالم الكتب. بيروت - لبنان. عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٦- لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ). دار صادر. بيروت - لبنان.

٣٧- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد ابن محمد بن أحمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ). تح. نعيم حسين زرزور. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ). تح. الدكتور عبد المجيد هنداوي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: للإمام أبي محمد عبد الله ابن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت٧٦٨هـ). تح. خليل المنصور. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٤٠- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: تصنيف الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ). تح. محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط١ ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٧١هـ - ١٩٩٦م.

٤١- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : للحافظ شهاب الدين أحمد ابن بكر الكناني البوصيري (ت ٨٤٠هـ). دراسة وتقديم: كمال يوسف الحوت. ط١. دار الجنان. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٢- المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ). تح. حبيب الرحمن الأعظمي. ط٢. المكتب الإسلامي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٣- المصنف في الأحاديث والآثار: تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (٢٣٥هـ). تح. عبد الخالق الأفغاني. ط٢. الدار السلفية. بومباي - الهند. عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى. بيروت.

٤٥- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ). تح. محمد سيد كيلاني. دار المعرفة ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

٤٦- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ). تح. الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان. عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تح. علي محمد البجاوي. دار الفكر. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

٤٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت٨٧٤هـ). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة - مصر.

٤٩- نزهة النظر شرح نخبة الفكر: تأليف شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). تعليق وشرح: صلاح محمد محمد عويضة. ط١. دار الكتب العلمية. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. عام ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين ابن المبارك بن محمد الجزري بن الأثير. تح. طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. دار الفكر. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ). تح. الدكتور احسان عباس. دار الثقافة. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

٥٢- اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر: تصنيف محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) تح. ربيع ابن محمد السعودي. مكتبة الرشد. الرياض - السعودية. عام ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

خلاصة البحث - باللغة الإنجليزية

Sum - Up

This study aims to introduce an important and an influential art to us which is mental derangement. It's considered as one of the Hadith terms. At the same time, it deals with the well- knowing of the mentally darned relators in the Hadieth scientist' consideration because taking care of the Sunnah of our prophet Muhammad (peace be upon him) is one of the Islamic nation's characteristics. That is in order to preserve it from all kinds of misleading and exchanging. This can be done well through searching the relators' statuses in sticking strict laws and accurate measurements which are righter and ,ore accurate if they are to put in history.